واقع بعضها لا يسر عدواً ولا صديقاً..

شطر من هموم المدارس الخاصة..!!

مبانيها شقق سكنية .. وباصات نقل الطلبة من الفرزة

تحقيق/نجلاء علي الشيباني

مبانٍ سكنية .. فصول ضيقة ومظلمة .. نوافذ صغيرة بالكاد تتسع لخروج الهواء ودخوله .. ساحات محدودة الاتساع وأغلب هذه المدارس لا توجد بها ساحات للطلاب والبديل هنا يكون أسطح تلك المدارس كما يطلقون عليها .. معلمون ليس لديهم تخصص تربوي فمعظمهم خريجو ثانوية عامة بقسميها وعاطلون عن العمل وجدوا ضالتهم في هذه المدارس الخاصة والأهلية التي جُل همها الجانب التجاري وكيفية الربح دون مُساءلة من أحد.

حول هذه القضية نجد أنفسنا نقف أمام مسألة هامة وهي حال المدارس الخاصة في بلادنا..!!

عبدالفتاح اليدومي- موظف هو وزوجته في إحدى الدوائر الحكومية - قرر هو وزوجته إلحاق طفليه في مدرسة خاصة قريبة من منزله كونه يعتقد بأن المدارس الخاصة أفضل حالاً من المدارس الحكومية من حيث الرعاية والاهتمام بالطلاب ولكنه لاحظ مؤخراً بأن طلبات المدارس الخاصة من كتب ودفاتر لا تنتهي وحتى أنها تطلب من أولياء الأمور تغليف الملازم التي يسلمونها للطلاب بالغلاف الحلزوني وهكذا يظل ولي الأمر يصرف على المدرسة وطلباتها طوال العام .. دون مراعاة منهم للحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد وارتفاع الأسعار القاصم للظهر كما يقول.

أمة اللطيف الرحبي ممرضة - هي أيضا قامت بأخذ ابنتها إلى مدرسة خاصة كونها الأفضل في تأهيل الطلاب وتجد المربية حسب قولها الوقت الكافي للاهتمام بطلابها داخل الفصل لقلة عددهم عكس المدارس الحكومية التي تشيع فيها الفوضى والازدحام .. لكن ارتفاع رسوم التسجيل هذا أتى مفاجئاً لها ولم تعمل حسابها لذلك .. فاضطرت لدفع قسط متدنٍ للمدرسة لحين توفير المبلغ وتقول: لو أن المدارس الحكومية كانت تهتم بمستوى أبنائنا الطلاب لما بحثنا عن بديل والمدارس الخاصة لا تفكر سوى بالربح قبل أي شيء وترجو من الجهات الحكومية ممثلة بوزارة التربية والتعليم توفير كادر مؤهل تربوي قادر على تحمل مسؤولية الإنسانية بجدارة والتخفيف من الازدحام داخل الفصول ليتسنى للمعلم الشرح الجيد وتقديم المعلومات للطالب والتأكد من استيعاب الطالب لها .. وليتسنى لنا أخذ أبنائنا إلى المدارس الحكومية للتعليم والتخفيف من الميزانية المفُرطة التي نقدمها سنويا للمدارس الأهلية.

محمد الصيادي - ولي أمر- يرى أن المدارس الأهلية في بلادنا أصبحت تهتم بجانب الربح المادي أكثر من اهتمامها بالجانب التعليمي والتربوي لأبنائنا .. خاصة تلك المدارس التي يقوم بتأسيسها مجموعة من رجال الأعمال وأصحاب المال الوفير، محمود لا ينكر أن هذه المدارس تقوم بعملها على أكمل وجه لكنها لا تراعي حالة الموظف المسكين الذي يبحث عمن يعُلم أبناءه أثناء غيابه بالشكل المطلوب ولا يتمكن من دفع المبالغ التي تطلبها المدرسة كرسوم تسجيل .. حيث لا يستفيد من خدمات هذه المدارس سوى الأشخاص الميسورين والذين يمكنهم دفع المبالغ التي تحددها إدارة المدارس الأهلية لأولياء الأمور دون مناقشة أو بحث عن وسائط أو عن إمكانية تقسيط.

انعدام التأهيل

بالمقابل توضح سبأ الريمي أن بعض المدارس الخاصة يقوم بإدارتها أشخاص غير مؤهلين علمياً فمعظم المربيات في الصفوف الأولى هن من خريجات الثانوية العامة واللاتي لم يتمكن من الحصول على وظائف يجدن في هذه المدارس مصدراً سهلاً للرزق .. ولا يهم كيف تتمكن هذه المربية من التعامل مع الطلاب المهم كيف تجذب المربية بكلمات لطيفة أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في المدرسة التي تعمل فيها.

سبأ كان لها حكاية مع هذه المدارس وبعدها قررت البقاء في المنزل وترك وظيفتها للاهتمام بأبنائها طلبة المدارس تحدثنا قائلة: لاحظت بأن ابنتي بعد أن التحقت بالمدرسة الأهلية القريبة من منزلي تعود شاحبة الوجه وتظل تصرخ بطريقة مزعجة وترفض كل شيء وتتذمر كثيراً.. استمر الحال هكذا المدة أسبوع وبعدها قررت الذهاب للمدرسة فجأة لأسأل المربية عن ابنتي وحين دخلت الإدارة سمح لي بزيارة الصف الذي توجد به ابنتي ورأيت المربية تقف أمام الباب وهي تحمل عصا طويلة تفزع بها الأطفال وهم يبكون فتحت الباب غاضبة وأخذت ابنتي التي كانت تصرخ من شدة الخوف، وتوجهت لإدارة المدرسة وأخبرت المديرة بالأمر وبكل هدوء.

كل مربية لديها أسلوبها في تعليم الأطفال.. صدمة الاكتشاف جعلتني آخذ ابنتي إلى المنزل وآخذ إجازة بدون راتب من عملي حتى أتمكن من رعايتها بنفسي ونقلتها لمدرسة حكومية أرحم.

فرص للعمل

المعلمة هدى - الحاصلة على شهادة الثانوية قسم أدبي لم تتمكن من الالتحاق بأي كلية وذلك لعدم قبولها في أي جامعة نظراً لمعدلها الضعيف الذي حصلت عليه فتقدمت كمعلمة في إحدى المدارس الأهلية وقبلت مباشرة بمجرد موافقتها على المبلغ المالي المرصود لهذه الوظيفة من قبل المدرسة «١٥-٢٠» ألف ريال شهرياً.

أما المعلمة عليا- الحاصلة على شهادة ثانوية علمي التي تعمل كمعلمة للصفوف الأساسية في المدرسة الخاصة القريبة من حيها - ميزتها الوحيدة أنها فتاة لبقة وتجيد التحدث رغم أن مستواها العلمي ضعيف لكنها تعرف تماماً كيف تكسب قلوب أولياء الأمور وتجعلهم يسجلون أبناءهم دون تردد.. كما أنها تجيد كيف تعلم الأطفال وتوصل المعلومة إليهم كما تقول فهذا العمل لا يحتاج إلى تخصص إطلاقاً.

وتؤكد وفاء - معلمة في إحدى المدارس الخاصة، أنه لا يوجد في أي مدرسة أهلية أو خاصة في بلادنا معلم متخصص كما في المدارس الحكومية بل بالعكس الفاشلون دراسياً والأشخاص الذين لم يتمكنوا من الحصول على عمل تجدهم يعملون في هذه المدارس دون رقابة

أزمة حقيقية

تلاحظ أخي القارئ أثناء زيارتك لأي مدرسة أهلية أو خاصة في بلادنا الهم التجاري غلب على معظم هذه المدارس حيث أن هذه المدارس لم يراع في تأسيسها الحاجات التربوية والنفسية للطلاب حيث نجد مدارس استخدمت لها المباني السكنية ذات الغرف الضيقة والنوافذ المحدودة والصغيرة التي لا تكفي لإدخال الهواء لمجموعة لا بأس بها من الطلاب من الأعمار المختلفة والأغرب أنك تجد صفوف دراسية مظلمة وتعتمد على ضوء الكهرباء حتى في النهار فيكون الضوء خافتاً وتخيل أنت ما يحدث.

ساحات ضيقة لا يتمكن الطلاب من الحركة فيها بسهولة فتضطر كل معلمة لتقديم طلابها وسحبهم مباشرة من الساحة حتى يسمح لطلبة الفصول الأخرى الخروج وهكذا بقية الفصول.

كما أنك تجد مدارس خاصة تجذبك من الخارج بألوان ورسومات وعبارات دعائية تدل على وعي الإدارة بطرق التربية السليمة والحديثة وبمجرد دخولك المدرسة تفاجأ بإدارة غير مؤهلة وكوادر بعيدة كل البعد عن العملية التربوية والتعليمية إضافة إلى عدم وجود ساحات للعب كيف للطالب أن يتعلم وينمي مواهبه وقدراته الذهنية في أماكن ليست مخصصة للتعليم.

والأمر الأغرب أنك حين تزور مدارس أهلية أخرى تلاحظ أنها في هيئتها الخارجية وتأسيسها لم تراع حاجات الطالب النفسية والتربوية فهي عبارة عن مبان ضيقة ولا توجد بها ساحات وإذا رغب الطلاب باللعب ذهبوا للسطوح كما توجد بعض المدارس الخاصة هدفها الرئيسي من المنهج هو الجانب المادي وليس التربوي وكأن المنهج وضع ليكون عاملا مضللا لأولياء الأمور الذين يخدعون بإمكانية تعليمهم لأبنائهم بأسهل الطرق وأبسطها إضافة إلى أن هذه المدارس الخاصة والأهلية لا وجود فيها فصول للرعاية الصحية أو معامل مدرسية مؤهلة لتدريب الطلاب على التطبيق العملي كما في المدارس الحكومية.

شكاوى الباصات

أما عن الباصات المدرسية التي تشكو الإهمال ولا تعرف طريقا للفحص الفني فحدث ولا حرج معظم الباصات التي تخصص وتختارها المدارس لنقل طلابها تجدها مليئة بالعيوب الميكانيكية وباصات يرثى لها من حيث الشكل الخارجي والمحتوى الداخلي للباص فهناك باصات لا تهتم إطلاقاً بالمرايا والإشارات الضوئية الأمامية والخلفية وهذا الأمر يمكن للشخص العادي ملاحظته والمرايا هي التي تساعد السائق على تفادي أيه سيارة آتية من الخلف وكذلك الإشارات الضوئية التي تحدد مسار الباص وتنبه السيارة التي خلفه بأنه سوف يتجه يساراً أو يميناً.. فبعض المدارس الخاصة والأهلية تقوم باختيار باص من الفرزة والكل يعرف ما هي حالات باصات الفرز كراسي مكسرة مخلوعة إضافة إلى أن الباص يجر خلفه سحابة من الدخان المتسرب منه بسبب الديزل.. ومدراء المدارس لا يهتمون باختيار باص لائق بالطلاب وخال من العيوب الميكانيكية وذلك بالكشف عليه عند ميكانيكي أو فني للتأكد من سلامة الباص وخلوه من الأضرار الفنية التي قد تتسبب في حوادث مرورية للطلاب والسائق معاً، كل هم هؤلاء المدراء كم سوف يأخذ منهم صاحب الباص مقابل نقل الطلاب من وإلى المدرسة ولو كان السائق غير مؤهل فكلما كان الباص غير صالح وبه أضرار ميكانيكية كلما قل طلب سائق الباص للمبلغ الخاص مقابل الطلاب وتجد أن معظم سائقي الباصات هم مجرد عاملين لدى أصحاب الباصات الأصليين ولهذا لا تجدهم يهتمون إطلاقاً بالباص والإشراف عليه والضحية في النهاية هم أبناؤنا الطلاب.

تأثير مستقبلي

علماء النفس التربوي يرون أن أي إهمال في تربية وتعليم الأبناء داخل المدارس الخاصة أو الحكومية يساهم بطريقة مباشرة في التأثير على مستقبل الطفل وشخصيته، حيث نجد أن هناك أطفالاً وشباباً سيكرهون التعليم ومصابون بالتبلد ولا يعرف لماذا؟ إذا بحثنا عن السبب منذُ التنشئة نكتشف أن الأمر يرجع إلى هذه المدارس الأهلية والخاصة التي التحق بها أبناؤنا والطرق التربوية التي تدار بها هذه المدارس سواء من قبل الكوادر غير المؤهلة أو نتيجة لأوضاع المباني التي لا تراعي نفسية الطلاب أي أن هذه المدارس بعيدة كل البعد عن طرق التربية والتعليم المدروسة.

-أولياء الأمور: لو أن المدارس الحكومية أفضل حالاً .. لما بحثنا عن البدائل
- تربويون: أغلب من يدرس فيها ثانوية عامة .. وهذا يؤثر على مستوى الطلبة